كلمة قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث فى قداس الأربعين لطيب الذكر مثلث الرحمات :

نيافة الأنبا ثاوفيلس

اسقف ورئيس دير السريان السابق

باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

نحن قد جئنا فى هذا اليوم لنصلى قداس الأربعين على روح أبينا الأسقف الأنبا ثاوفيلس .

فى الواقع أننى حينما زرت الدير فى أول مرة شعرت بحبى له . كنت علمانياً لم أترهب بعد ، وكان هو اسقفاً للدير ، وأول ما استلفتنى فى شخصه البساطة الكبيرة والتواضع .

كان الأساقفة فى أيامنا لهم مظهر هيبة كبيرة فى شخصيتهم ، وكان الإنسان يخاف أن يسلم على واحد منهم . أما الأنبا ثاوفيلس فكان بسيطاً جداً ، وطيباً جداً ، ولطيفاً فى معاشرته ، ومتواضعاً للغاية .

وأتذكر أننى كنت مرة فى الدير لمدة ثلاثة أيام ، وعند رجوعى سألنى : مسافر فى أيه ؟ فقلت له : فى الأتوبيس الصحراوى ، فقال : أنا مسافر معاك . وسافرنا سوياً فى الأتوبيس الصحراوى ، وجلسنا متجاورين ، هو اسقف وأنا علمانى ، وفى الاتوبيس نظر إلىَّ وقال : ما هى ارشاداتك ونصائحك بعد الزيارة ، واستغربت أن اسقفاً يقول لإنسان علمانى هذا الكلام !! هكذا كانت طبيعته ، إنساناً بسيطاً متواضعاً . واستطاع بهذه البساطة وبهذا التواضع أن يجمع حوله مجموعة كبيرة من المحبين . فكان كل من يذهب إلى العزباوية لينال بركة العذراء مريم ، يجلس بجوار نيافة الأنبا ثاوفيلس يأخذ من بركته ومن معلوماته .

حينما تتحدث عن نيافة الأنبا ثاوفيلس تتحدث عن نقطتين: إنجازاته وصفاته. إنجازاته كثيرة جداً.

هو أول من عمر الصحراء قبل أن تبدأ الدولة تعمير الصحراء، ابتدأ يعمر الصحراء وهو وكيل للدير قبل أن يصير رئيساً للدير سنة ١٩٤٨. ولذلك كان المسئولون فى تعمير الصحراء مثل الاستاذ صلاح هدايت يقولون نحن تعلمنا منكم تعمير الصحراء. كان الأنبا ثاوفيلس أول من وسع الدير وعمل مزرعة كبيرة تزيد عن ٧٠ فداناً، وأول من بنى بيت خلوة للشبان، صار كثيرون من الشبان يأتون إليه.

أنا ذهبت إلى الدير فى أسبوع الآلام لكى أقضى أسبوع الآلام هناك. وفى أول مرة كنت وحدى، ولما جاء عيد القيامة تناولت طعام افطار عيد القيامة مع نيافة الأنبا ثاوفيلس، بعد ذلك كثر عدد الشبان الذين يحضرون اسبوع الآلام وكان يحضر حوالى ١٢٠ إلى ١٥٠ شاباً. أول دير حدث فيه ذلك هذا هو دير السريان فى عهد رياسة الأنبا ثاوفيلس.

كان يحب الناس، وكثيرون من الذين كانوا يزورونه، كان يعرفهم بالإسم، ويعرف ظروفهم ومشاكلهم وأخبارهم، ويتحاور ويتجاوب معهم. كان إنساناً عشرياً واجتماعياً، محباً للناس بطبيعته، والناس يحبونه أيضاً.

نيافة الأنبا ثاوفيلس عمر فى الدير، وعمر فى القاهرة عمارات كثيرة، فى شارع صفية زغلول، وفى شارع كلوت بك، وفى العزباوية نفسها. كان يفرح بأن يبنى أو يشترى عمارة للدير.

أول اسقف بنى صهريجاً فى الدير هو نيافة الأنبا ثاوفيلس كما أهتم بمكتبة الدير وأحضر كتب الآباء بالإنجليزية والفرنسية.

وهو أول من احتضن الرهبان الجامعيين وخدام التربية الكنسية، واحتمل فى سبيل ذلك الكثير.

وأول من أسس مطبعة للدير، هو الأنبا ثاوفيلس. وكنا ننشر نبذة فى كل من عيدى الميلاد والقيامة، من أقوال الآباء ومن المخطوطات الموجودة بمكتبة الدير، وتوزع

على الناس مجاناً إن أول من بدأ فى نشر أقوال الآباء، هو الأنبا ثاوفيلس. أتذكر أول كتاب طبعه الدير هو كتاب الآباء الحاذقون فى العبادة من كتابات القديس فيلوكسينوس والقديس يوحنا الأسيوطى وبعض الآباء الآخرين، كذلك طبع كتاب قسكيات باسيليوس وقوانين باسيليوس، كذلك طبع كتاب الثلاثة مقارات، وكان يحب العلم جداً.

دخل الأنبا ثاوفيلس الدير وسنه ١٦ سنة، وأرسلوه إلى مدرسة الرهبان التى أسسها البابا يوأنس التاسع عشر، وكان اسمها مدرسة البابا يوأنس للرهبان، وكانت فى حلوان. وكان جاداً جداً فى مسألة العلم، دخل المدرسة وتخرج منها وكان يحب العلم و يقرأ كثيراً، ولا يخجل من أن يسأل. كنت عندما أذهب إلى الدير، وأنا علمانى - حينما يحتاج لمعرفة أى شىء يسألنى وأمام الرهبان، دون أن يشعر بأى حرج.

كان الأنبا ثاوفيلس إنساناً طيب القلب، وكان أميناً جداً على أموال الدير. كان بطبيعته إنساناً ناسكاً زاهداً، مأكله بسيط، وملابسه بسيطة، وغرفته الخاصة بسيطة جداً فى تأثيثها. وكان يحرص على أموال الدير كل الحرص، كما كان يعطى الفقراء ولعله أحب هذه الفضائل من قداسة البابا يوأنس التاسع عشر أكثر بابا كان يحبه الأنبا ثاوفيلس هو البابا يوأنس التاسع عشر، لأنه هو البابا الذى عاصره فى بداية حياته الرهبانية. صحيح أن الذى رسمه اسقفاً هو البابا يوساب الثانى سنة ١٩٤٨، لكنه كان يحكى لنا قصصاً كثيرة عن البابا يوأنس التاسع عشر، وكرمه ومحبته للرهبان، وعطاياه لكل أحد، وكان هو قدوته حتى فى الكلام وطريقة التعبير.

كان الأنبا ثاوفيلس يتمتع بذاكرة قوية، يحكى أخباراً لا حصر لها عن كل بلد وعن كل شخص وعن كل العصور التى عاصرها، كإنسان عاش فى الرهبنة ٦٤ سنة، وعاصر بطاركة وأساقفة كثيرين.

رُسم الأنبا ثاوفيلس راهباً فى أواخر عهد البابا كيرلس الخامس، وعاصر البابا يوأنس التاسع عشر، والبابا مكاريوس الثالث، والبابا يوساب الثانى، والبابا كيرلس السادس، وأيامنا. كان خزانة معلومات، وذاكرته قوية جداً، تعب بعض الشىء فى مرضه الأخير ولكنه عاد مرة أخرى إلى قوة الذاكرة كأنه لم يمرض.

أتذكر أن أسرته أعدت لنعيه منذ ثلاث سنوات، لكن الرب أعطاه فرصة عدة سنوات أخرى. قطعاً كان مستعداً استعداداً كبيراً، وهو بطبيعته رجل راهب ناسك متواضع بسيط ومستعد للأبدية منذ أن ترهب.

كان الأنبا ثاوفيلس رجلاً كثير الاحتمال، وكان ممكن غيره يغضب و يثور وهو فى منتهى الهدوء، ولم يكن عنده مانعاً أن يعمل مطانية لراهب.

نيافة الأنبا ثاوفيلس جدد الدير من الداخل تجديداً كبيراً، بنى مبنى الرهبان ومبنى الضيافة والمنارات الكبيرة العالية، المكتبة الجديدة، بيت الخلوة، وحادث لما أفلس دير الأنبا بيشوى وأعلن رئيسه الأنبا باسيليوس أنه غير قادر أن يصرف على الدير وذلك فى أواخر سنة ٦٠ وأوائل سنة ٦١ **أن تولى الأنبا ثاوفيلس الإنفاق على دير الأنبا بيشوى وسدد جميع ديونه**، وظل ينفق عليه حتى توليت أنا المسئولية، واستلمت دير الأنبا بيشوى. ولما قام دير مارمينا فى عهد قداسة البابا كيرلس السادس كان الأنبا ثاوفيلس يدفع مرتبات رهبانة لمدة سنوات طويلة حتى وقف الدير على رجليه، وفى كل هذا كانت نعمة الله معه ولم يضج.

كانت حساباته فى هيئة الأوقاف القبطية من أدق الحسابات، وكان أكثر الناس اطاعة للأوامر التى تضعها البطريركية لتنظيم حسابات الأديرة.

كان إنسان بسيطاً لا يقيم لمسألة الكرامة وزناً، وكنا أحياناً لا نعرف الخط الفاصل بين الجد والمزاح فى كلامه.

كان الأنبا ثاوفيلس يفرح إذا ارتفع أحد من أولاده، وفى عهده رسم من دير السريان ١٧ من الآباء الأساقفة. لما رُسم هو أسقفاً كان هو الأسقف الوحيد من الدير. عاش رئيساً للدير من سنة ٤٨- ٨٩ أى ٤١ سنة. كل رهبان الدير بلا استثناء من أولاده ومنهم أنا.

كان الأنبا ثاوفيلس محبوباً من الأساقفة، كنا نعتبره شيخ الأساقفة. وكان مواظباً على حضور المجمع المقدس حتى فى أيام مرضه، ونحن نعقد المجمع المقدس فى الكنيسة وليس فى أى قاعة حتى يكون تعليم المجمع خارجاً من الكنيسة.

كان الأنبا ثاوفيلس يحترم الكهنوت، ويحترم البطريرك جداً حتى لو كان من أولاده. هو الذى رسمنى راهباً، وقساً، وهو الذى اشترك فى رسامتى اسقفاً وبطريركاً. وكنت باستمرار أقول له: يا سيدنا أحنا كلنا أولادك.

كانت نياحته مصحوبة برؤية. ظهرت رؤيا لأحد الرهبان أن أنبا ثاوفيلس سيتنيح يوم ٥ ديسمبر وفعلاً تمت هذه الرؤيا.

كان الأنبا ثاوفيلس يحب رئيس الدير السابق له القمص فلتاؤس، وفى ساعة نياحته شاهد القمص فلتاؤس قادماً فقال: أنت جيت يا أبونا فلتاؤس، أنا جاى لك. وكان يعتبر السيدة العذراء أمه، وعند نياحته قال أنا شايف أمى جاية.

إننا نذكر الأنبا ثاوفيلس بكل الخير ونطلب العزاء لأسرته الكريمة وهى أسرة مباركة من الريدانية، تبع المنصورة، عزاء لكل أولاه فى الرهبنة ولكل أولاده فى المجمع المقدس.

نذكر له كل ما أداه للرهبنة وللكنيسة، ونذكر له أمانته فى خدمة الدير كل هذه السنين الطويلة حتى تركه من أشهر أديرة الكرازة.

نيح الله نفسه فى فردوس النعيم ونفعنا ببركة صلواته ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

كلمة عن المتنيح نيافة الأنبا ثاوفيلس
أسقف ورئيس دير السريان

نيافة الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ
ودير القديسة دميانة بالبرارى

رأيت المتنيح الأنبا ثاوفيلس للمرة الأولى أثناء البصخة المقدسة فى كنيسة دير السريان حوالى سنة ١٩٦٦ وكنت وقتها زائراً من مدينة الإسكندرية. ولاحظت شدة إهتمامه بطقس الصلاة وبهيبة الموقف وحرصه على حضور الرهبان ومشاركتهم. وكان صوته المهيب يرن فى أرجاء الكنيسة وهو يدعو كل راهب ليأخذ دوره فى أداء ألحان وصلوات وقراءات البصخة المقدسة.

أحببت فى دير السريان هدوءه وخشوع الرهبان فيه، وأتيت إلى الدير للرهبنة فى آخر مايو سنة ١٩٦٨، وكان أول من استقبلنى هو الأنبا ثاوفيلس. وبذكائه المعروف فهم أننى قد أتيت طلباً للرهبنة قد أتيت طلباً للرهبنة. فقال لى اذهب لمقابلة الأنبا شنوده (قداسة البابا شنوده حالياً) وهو موجود فى بيت الخلوة بحديقة الدير (كان وقتها يقوم بالإعداد لطبع كتابه القيم عن القديس مارمرقس).

لاحظت فى الأنبا ثاوفيلس محبته الشديدة للدير، ولإزدهار الرهبنة فيه، ورغبته الملحة فى أن يتعمق رهبان ديره فى الحياة الروحية بطريقة سليمة، وأن يلتزموا بقوانين الرهبنة الديرية. وتمسكه الشديد بالأرثوذكسية، واهتمامه الواضح بمكتبة الدير وبما فيها من مراجع قديمة ومخطوطات.

كان لشخصيته القوية وطلعته المهيبة، أكبر الأثر فى حرص الرهبان على السلوك بروح الإلتزام فى الرهبنة، والإنتظام فى حضور الصلوات. كان يجبر الإنسان على

احترامه، وبالرغم من تبسطه فى الحديث مع الرهبان، وجلساته المتكررة معهم، وأحاديثه الشيقة عن تواريخ قديمة لآباء الكنيسة ورهبانها.

كنا نفرح كثيراً عند حضوره إلى الدير من القاهرة. وفى يوم الأحد كان يحرص على رئاسة القداس بنفسه، ويضفى جواً من البهجة فى الدير فى يوم الرب الذى تتوقف فيه جميع الأعمال، ويتفرغ الرهبان للإحتفال الروحى بهذه المناسبة. وقد يأخذون إذناً من نيافة الأسقف لقضاء النهار فى منطقة الأديرة القديمة، للتأمل والترويح عن النفس فى هدوء البرية وصفائها.

تعلمنا على يديه الطاعة فى الرهبنة، وإحترام الرؤساء والحرص على مصلحة الدير ومحبة الهدوء، والبعد عن كثرة الإختلاط داخل الدير بين الرهبان.

سوف تبقى ذكراه فى أذهان أولاده الذين تعب من أجلهم، وأحب لهم الخير، وأراد لهم أن يكونوا أعضاءاً مشاركين فى حياة الكنيسة سواءاً بالصلاة أم بالخدمة.

كم كانت فرصته كبيرة بإختيار قداسة البابا شنوده ليكون خليفة للقديس مارمرقس فلينفعنا الرب بصلوات قداسة البابا وبصلواته ويعيننا على خلاص أنفسنا، آمين.

بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة

دميانة بالبرارى

كان عظيماً

فى احدى الامسيات . دقت الأجراس بدير السريان العامر تعلن عن تشريف أحد الآباء المطارنة الأجلاء... وكان هو نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة أطال الله حياته وأعطاه الصحة . وقد وصل بعد رحلته العلاجية من المانيا ... وبعد صلاة الشكر فى كنيسة السيدة العذراء (السريان) امسك نيافة الأنبا ثاوفيلس شورية البخور ودار بها حول المذبح كالمعتاد . ثم وقف أمام نيافة الأنبا دوماديوس يقدم له البخور بحسب طقس الآباء حيث كان نيافته فى درجة أسقف فقط... وأمام هذا المنظر المتواضع لم يتمالك أحد الحاضرين نفسه وقال بصوت مسموع **[إن نيافة الأنبا ثاوفيلس رجل عظيم بحق]**.

كان عظيماً فى عمله الديرى :

فحينما نقارن حال الدير والرهبان قبل تسلمه الرئاسة مع حالته بعدما شاء الله أن يريحه من اتعاب هذا العالم الزائل نجد فرقاً شاسعاً : لا فى المبانى والوقفيات والتوسعات وعدد الرهبان فقط (فهذه الأمور ممكن أن يقوم بها أى شخص) ولكن والأهم من كل هذا فى القيم والمبادىء الرهبانية التى أرساها نيافة الأنبا ثاوفيلس بالدير .

كان عظيماً فى قدوته :

لم أذكر أنه جمع الرهبان ليلقى عليهم محاضرة فى النسك أو الطهارة أو أى تدبير رهبانى آخر بل عاش هو وسط الرهبان قدوة فى النسك والطهارة والتدابير الرهبانية ليست بطريقة مفتعلة وقتية بل باسلوب أصيل مستمر دام حتى ناهز نيافته الثمانين من عمره .

كان عظيماً لفهمه مجد الرهبنة :

فقد جعل من جو العبادة الصادق النقى لاسيما فى أسبوع الآلام وليالى آحاد شهر

كيهك والقداسات اليومية بتسبحتها ومزاميرها عنصراً جذاباً جداً جعل الحياة فى الدير حياة محبوبة ، وجهادات القلاية تعزيات روحية لا تساويها العالم كله ...

لم تعد شهوة رهبانه هو الحصول على الكهنوت ثم الذهاب للخدمة خارج الدير، بل صار هناك أقتناعاً رهبانياً عاماً أن حياة القلاية قد تكون طريقاً أقصر وأروع وأضمن إلى ملكوت السموات لذلك نجد الكثيرين من رهبان ديره حتى من الذين أراد الله أن يضع عليهم نير الخدمة ، مازال لهم قلاليهم بالدير، و يترددون عليها مراراً وتكراراً .

وكان عظيماً فى سنده لأولاده :

« كان سنداً لكل عامل وزائر وعلمانى وراهب وكاهن وأسقف يمت بصلة للدير، فكان يعطى لكل واحد حاجته من السند بفطنة مذهلة » . وهذا من حديث نيافة المطران الأنبا دوماديوس فى تلك الأمسية ، حينما تجمعنا حولهما فى مضيفة الدير .

وكان عظيماً فى أسلوب تعليمه :

إنه كأسقف الدير كان عليه أن يُعلم الرهبان... ولكنه لم يفضل أسلوب القاء المواعظ الكلامية ، بل كان يستعمل أسلوباً عملياً وتلميحات وإيماءات ، ورواية قصص من التاريخ أو قصص رمزية... ولا يُعلّم أمراً إلا و يبدأ بنفسه أولاً .... لذلك كانت دروسه من النوع المختزن فى وجدان الرهبان وقلوبهم .

ولم نره أبداً بصورة المعلم المتوتر والمتجهم ، بل كان دائماً مرحاً محباً خفيف الظل فى فصوله التى يقصد من ورائها تعلمياً . وكانت له طريقته المميزة فى قراءة بستان الرهبان الذى كان يحب القراءة فيه كثيراً .

حقاً ، لقد كان أحياناً يقسو جداً على المخطىء ولكن بينه وبعد المخطىء داخلياً أوفى نطاق الدير، وفى نفس الوقت يُعلى من قدره خارجياً . و بهذا السلوك الحكيم حفظ للدير كرامته وللرهبان مهابتهم وافتدى نفوساً كثيرة من الفشل .

وماذا نقول ؟ لقد كان نيافة الأنبا ثاوفيلس مدرسة لا تتكرر... فكثيرون حاولوا تقليده ولكنهم فشلوا لأن نعمة الله التى كانت معه كانت تعرفه الوقت المناسب الذى

يتصرف فيه التصرف المناسب و بالقدر المناسب و بالأسلوب المناسب والجرعة المناسبة ، والكلام المناسب والملامح المناسبة وحتى اللهجة المناسبة .

و بذلك أعطى الفرصة لنفوس كثيرة أن تتقوم للمسيح وتترعرع وتثمر فى ربوع الرهبنة فى كنيسته المقدسة .

نيح الله نفس أبينا المحبوب الأنبا ثاوفيلس و يعوضه عن كل اتعابه بالدير بمئة ضعف فى ملكوت السموات بشفاعة السيدة العذراء شفيعة الدير والأنبا يحنس كاما قديس الدير .

و يديم بركات القديسين بدير السريان العامر .

سلاماً و بنياناً لكنيسة الله المقدسة ، آمين .

نيافة الأنبا إيساك

أبونا الحبيب الأنبا ثاوفيلس
(المحب لله)

«اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣ : ٧).

نحن لا نكتب من أجل تكريم أو مديح شخصي لأبينا الحبيب المتنيح الأنبا ثاوفيلس، ولكن من أجل أن نأخذ بركة عمل الروح القدس الذى عمل به ومعه خلال أيام غربته على الأرض. نأخذ بركة السير فى الطريق الذى سار فيه مجاهداً الجهاد القانونى «قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (١تى ٤ : ٧- ٨).

ونأخذ بركة أبوته بل صفاته الأبوية العديدة التى لا حصر لها وتحتاج إلى كتاب كبير تقرأه وتتعلم منه الأجيال ويكون سبب تعزية لها عبر التاريخ والزمن، ومعيناً لهم أثناء غربتهم على الأرض.

أبونا الحبيب المتنيح الأنبا ثاوفيلس استمد سمات وبركات هذه الأبوة من بنوته للسيد المسيح له المجد الذى كان لا يتأخر عن الإتحاد الدائم به بالتناول من جسده ودمه الأقدسين فى يوم الأحد من كل أسبوع.

« من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه» (يو٦ : ٥٦). وكذلك من بنوته للسيدة العذراء مريم وارتباطه الوثيق والعجيب بها التى أعلن عنه فى أكثر من موقف فى حياته وخاصة فى الدقائق الأخيرة أثناء إنطلاق روحه الطاهرة إلى الفردوس، إذ قال للذين كانوا يأخذون بركة اللحظات الأخيرة حوله (سيبونى أنا رايح للعذراء).

أبونا الحبيب المتنيح الأنبا ثاوفيلس هو أب الرهبنة فى جيلنا المعاصر. أب رئيس رؤساء الكهنة قداسة البابا شنوده الثالث. أب الكنيسة كلها فى هذا الجيل أساقفة وكهنة رهباناً وعلمانيين أكليروساً وشعباً.

أب ومرشد فى دائرة المعارف الاختبارية فى الحياة الرهبانية والمسئوليات الكنسية هو مدرسة الأبوة التى تعلمنا فيها ومازلنا نتعلم منها حتى الآن بعض الدروس التى

لم نستوعبها فى حينها .

هو الذى عاش بيننا يعطينا دروساً كثيرة فى معانى الأبوة وتعلمنا منه وعرفنا أن :

الأبوة هى الصبر والاحتمال : إذ كان يتألم ويحتمل صابراً وفاعلاً الخير مع الجميع حتى مع الذين يسيئون إليه «إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون فهذا أفضل عند الله لأنكم لهذا دعيتم» (١بط ٢ : ٢٠) .

الأبوة هى عدم الغضب وطول الأناة : إذ كان يحتمل غضب الآخرين بوداعة وتواضع قلب وطول أناة «لا تسرع بروحك إلى الغضب فإن الغضب فى حضن الجهال» (جا ٧ : ٩) .

الأبوة هى الوفاء : إذ كان يعتز جداً ببنوته لرؤساء وشيوخ الدير السابقين له والذين تتلمذ عليهم ، فأحبهم وأحبوه وكان يذكر أسماؤهم أثناء وضعه بخور الترحيم فى جميع القداسات التى أقامها حتى آخر قداس كان يصليه قبل نياحته بأيام قليلة .

الأبوة هى التأديب المملوء محبة : التى تؤدب أبناءها ولا تنتقم منهم «تأديباً أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى» (مز ١١٧ : ١٨) .

الأبوة هى المحبة التى تستر ليس على الخطية ولكن على الخاطىء لكى يعطى فرصة للتوبة .

التوبة هى التى تعتنى وتهتم : وتحافظ على أولادها وتشفق عليهم .

الأبوة التى تؤدب وتعاقب : وتحتضن أولادها وتغفر لهم وتصلى من أجلهم .

أبونا الحبيب المتنيح الأنبا ثاوفيلس : هو سفر مختوم !!!

حين كان يسمح لنا بأن نفتحه لنقرأ ما فيه خلال معايشتنا له وأثناء جلوسنا معه- نجده مملوءاً من أسرار كثيرة ، لأن حياته كانت قدس أقداس للرب لم نستطع أن نصل إليها هنا على الأرض .

أبونا الحبيب المتنيح الأنبا ثاوفيلس : الذى تحبه نفوسنا جميعاً الرب ينيح نفسك الطاهرة فى فردوس النعيم .

اطلب من الرب عنا يا أبانا القديس الأنبا ثاوفيلس الأسقف لكى ينعم لنا بغفران خطايانا .

إبنك

القمص اميونيوس السريانى

أبونا المحبوب صاحب النيافة المتنيح
الأنبا ثاوفيلس
الراهب المثالى

فى دعوته الرهبانية :

أبونا المبارك الأنبا ثاوفيلس - كأنسان مسيحى قد ألحت عليه دعوته الرهبانية المباركة ، بالمسير وراء سيده ربنا يسوع ... يلتمس التنقية من أهواء هذا العالم الحاضر- منذ فجر شبابه المبكر، ليعاين مجد الرب ، وخلاصه الثمين .

ولقد كان رد قلبه الطاهر لهذه الدعوة المقدسة ، كأبيه إبراهيم أب الآباء ، عندما دعاه الرب ... أترك أرضك وعشيرتك ... أن قال له : « هاأنذا يارب » ، وسار وراء ربه وإلهه نحو أبدية الحياة والحب التى دعاه الرب إليها ، وعندما أحس بوجود الله معه ... أعطى ذاته له ليحيا فى حياة رهبانية طاهرة- لأكثر من ستين عاماً ... حافلة بالأحداث ... بالمجد ، بالتلمذة ... بالإبوة- حقاً لقد دخل تاريخ الرهبنة القبطية لأكثر من نصف قرن من الزمن فى حياة كنيستنا القبطية المباركة .

فى الصلاة :

لقد كان أبونا المتنيح الأنبا ثاوفيلس - يقضى غالبية أيام السنة فى رحاب دير السريان العامر- بوادى النطرون ... مع أولاده الرهبان ... مشاركاً إياهم صلوات نصف الليل فى الكنيسة ... خاصة أيام الصوم الكبير، ويحرص أيضاً أن يحضر صلوات ليالى سبعة وأربعة فى شهر كيهك المبارك ، و يواظب على صلوات الغروب كل يوم مع أبنائه الرهبان إلا فى حال سفره أو تعب صحته- كما أنه كان يهتم جداً بصلاة القداس الإلهى فى أيام الآحاد والأعياد والمناسبات- هذا بجوار صلواته الخاصة فى قلايته المباركة ، وصلواته لأجل أبنائه الزائرين المترددين على الدير والعزباوية بالقاهرة ، وكثيرون منهم يحرصون على أخذ بركته ، و يصلى لهم .

فى قراءاته :

كان نيافته يحب القراءة فى الكتاب المقدس ، وبستان الرهبان المخطوط ... الذى كان يحرص أيضاً على قراءته فى مجمع رهبان الدير أثناء عمل الخبز، ويحب سير القديسين ، ويحكى لنا عن تاريخ بعض الآباء المعاصرين ، وخبراتهم الرهبانية ... فى أبوة وبساطة عجيبة مع حنكة ودراية بتاريخ ، وطقس وعقيدة الكنيسة القبطية .

لقد كان يجلس إليه العالِم ليجد نفسه تلميذاً أمامه ، والإنسان العادى فيتعلم منه ، والجاهل فيستنير به ... حقاً هو موسوعة يستفاد منها .

فى حياته :

لقد عرف أبونا المتنيح الأنبا ثاوفيلس ـ أن الحياة الرهبانية ... فى حد ذاتها شهادة للسيد المسيح ... رغم إنعزالها عن العالم ، وعن الإهتمام بالعالميات ... أى أن يكمل عمل السيد المسيح فى العالم ، وأن يكمل فى جسده آلام السيد المسيح (كو١ : ٢٤) متشبهاً به ، وعارفاً قوة قيامته (فى٣ : ١٠) ، وأنه ينوب عن السيد المسيح لكى يشهد له أنه الإله الغالب للعالم .

لأجل هذا نرى فى حياة أبينا الطاهر المتنيح الأنبا ثاوفيلس ـ الشهادة للحق ، والشهادة لرهبنة أصيلة فاضلة ... أرسى قواعدها فى ديره المبارك ، على أساس روح الإنجيل المقدس ، ووصايا آبائه القديسين مؤسسى الرهبنة ... فصار شعلة مضيئة إمتد نورها إلى أديرة أخرى كثيرة قادها آباء من أولاده .

وفى حياته الخاصة ـ نراه فى قلاية متواضعة جداً ، وعيش الكفاف ، ولباس بسيط يتسم بالحشمة والوقار.

أيضاً لا يحب أن تقام له الحفلات فى المناسبات ـ إلا بعد ضغوط وإلحاح كثير، وأحياناً كثيرة يهرب من حضورها ، و يسافر إلى القاهرة ... إذ يحس بقلبه أنها أشياء لا تليق براهب يريد أن يريح نفسه من شيطان المجد الباطل .

فى الرئاسة :

يعتبر الأنبا ثاوفيلس ـ نيح الله نفسه الطاهرة ... من أشهر رؤساء الأديرة فى جيلنا

المعاصر، حيث طارت شهرته، وذاع صيت حكمته بين أبنائه فى الكنيسة القبطية، والكنائس الأخرى.

ورغم أن هذا الرجل العظيم قد تبوأ رتبة رفيعة فى الكنيسة القبطية- برسامته أسقفاً ورئيساً على دير السيدة العذراء، وأنبا يحنس كا ما (الشهير بالسريان) بوادى النطرون- ناهيك عن منزلته المرموقة فى المجتمع بعامة وخاصة... إلا أن هذا المركز الروحى الرفيع... لم يقف حائلاً دون إلتزامه جانب الراهب الناسك، والمتحلى بعيش الكفاف، والبعد عن المظاهر والأبهة.

لقد عاش وهو اسقف ورئيس - عيشة الراهب الفقير المتواضع الحكيم الذى تسعى روحه إلى خلاص الله فى نفسه وأولاده الرهبان.

ولم يبخل علينا نحن أولاده - أن يخبرنا عما جازت نفسه من ألم وعذاب فى طريق حياته الرهبانية المباركة وأيضاً التجارب التى ألمت به أثناء فترة رئاسته، وبالأكثر التى عانى منها فى سنى مرضه الأخيرة، ولكنه جاز كل هذه التجارب كراهب فاضل من طراز ممتاز، مستنداً على يمين الله.. فصار أمامها شجاعاً يحمل فى صدره قلب أسد.

وفى إيجاز نقول أن نيافته قد شق طريق حياته الرهبانية بمعونة ربنا القدوس إلى طريق الخلاص فى حياة الراهب الزاهد ذى العفة العالية، وطاعة الصليب... حباً بالله الآب.

لقد تحققت فى عهده المبارك - الصورة المثلى للرهبنة فى هذا القرن من الزمان... إذ صلب ذاته فى سبيل عتقها من مركزيتها، ومتطلباتها الدنيوية... وذلك تشبهاً بيسوع المصلوب، وبنعمة معونته- من خلال عفته وزهده، وطاعته وصبره إلى المنتهى.

حقاً يا أبانا المحبوب المبارك - لقد كانت حياتكم الطاهرة - رسالة وشهادة فى حياة رهبانية أصيلة، وحياة رسولية رائدة فى مثالها، وفى تحقيقاتها العملية... كما يشهد لها معاصروها.

صرت يا أبى «سراجاً موضوعاً على المنارة ليضىء لجميع الذين فى البيت»

(مت ٥ : ١٥)، «ولكى يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات» (مت ٥ : ١٦).

لقد حققت يا أبانا القديس قصد الله فى خلقة الإنسان وخلاصه، وخدمة خلاص أبنائكم الروحيين.

لقد أخصبت الكنيسة فى عهدكم المبارك، ومؤازرة روح الله القدوس لكم- بحياة رهبانية مباركة، مملوءة من الثمر المتكاثر لمجد الله القدوس.

نياحاً لروحك الطاهرة يا أبانا المحبوب مع القديسين، أذكرنا أمام الرب ليعيننا على خلاصنا، ويحفظ الآباء الرهبان فى طهارة وبر كل الأيام، وأن يعطى النصرة والنجاح لكنيسته المقدسة، لإلهنا القدوس كل المجد، ولذكره السجود إلى الأبد آمين.

القمص أبادير السريانى

ذكرياتى مع الأنبا ثاوفيلس

ترددت كثيراً فى أن أكتب هذه السطور القلائل عن حياة نيافة الحبر الجليل الأنبا ثاوفيلس فلم يتدارك إلى ذهنى قط أنى يوماً سأرثيه. فحينما دخلت الدير كنت قد سمعت عنه فقط، هذا الصرح الشامخ... سمعت أنه من الرجال الأشداء وحقاً لقد كان صلداً لا يلين حتى أثناء مرضه، فلم أنظره خائفاً، كان جريئاً قوياً، كما كان وديعاً محباً. ومنذ الوهلة الأولى أدركت ما أنا أمامه أننى أمام نوعاً خاصاً من الرجال، إننى أمام رجل من طراز يعرف ماذا يفعل وماذا يريد... فبدا الأمر، وكما سمعت سماع الأذن عنه أما الآن فقد رأت عيناى وتحقق قول الإنجيل:

« ما سمعناه وما أبصرناه بعيوننا وما لمسته أيدينا » (١يو ١ : ١).

فأسمح لى يا أبى أن أكتب بعضاً مما لمسته بنفسى، هى كلمات بسيطة ولكنها رغماً عنى تكاد تنفجر من بين ضلوعى من ثنيات قلبى، فأنت كائن أمامى، ماثلاً شاخصاً، لست أريد نسيانك، لقد علمتنى كيف أحب كيف أكون راهباً كيف أرنو نحو إلهى... يا إلهى... لقد مر عام منذ أن رحلت عنا يا أبى، ومازال العقل فىَّ يرتجل، ومازالت دموعى تنهمر، ومازال المكان بقربى شاغراً فى سفرى، إذ كنت سائقه الخاص، وكلما أتذكر تلك اللحظات الفريدة التى كنت فيها منفرداً معه، مترقباً منه كلمة لمنفعتى، أجد قلبى يسهو للحظة وأنا الآن مسافر بدونه فيتلو فمى إسمه فتعود دموعى تنهمر.

ومن خلال سفرياتى الكثيرة معه والتصاقى القريب منه تعلمت ورأيت الكثير، من خلال تنقله، رغم مرضه بين القاهرة والدير وأتذكر مرة أنه فى أحد السفريات حدث الآتى:

كنت قد قمت بعمل عمره لموتور العربة الخاصة بالدير، وبعد أقل من شهر من تلينها وتجهيزها قال لى: هيا لنسافر يا ابنى للدير. أعددت العربة وجهزت كل شىء وأنطلقنا من القاهرة إلى الدير ومعنا أحد الرهبان من الدير كان بالقاهرة فى عمل

خاص. وعند سيرى فى شارع الجلاء إذ به يسألنى: هل السيارة سليمة يا بنىّ؟! فقلت له نعم يا سيدنا السيارة سليمة. قال لى نيافته: أأنت متأكد. رددت نعم ياسيدنا. فقال لى كالواثق من نفسه هتعطل فى السكة. فقلت له: كيف ياسيدنا دى بقى لها أقل من شهر خارجة من عمرة الموتور. فقال لى هتشوف كلامى.

فقلت فى داخلى هل هذا يمكن، ولم أعطى للأمر أنتباهاً. وقد كان فقبل وصولى الرست هاوس بحوالى ٢٠ كيلومتر وجدت فجأة سحب السيارة يقل وسرعها تتراجع فمن ٩٠كم/س اصبحت ٨٠ ثم ٧٠ ثم ٦٠. وبدأت السيارة كما يقولون باللغة الداركة «تهكع» وبدت علىّ علامات القلق وقبل الرست بحوالى ٥كم إذ به ينظر إلىّ ويبتسم ابتسامته العريضة ويضحك ويقول: متخافشى يا بنى... هتوصلنا... هتوصلنا.

بعد بلدة الهوكرية قبل الدير بثمانى كيلومترات بدأت تكون أقصى سرعة فيها ٥٠كم/س وإلى أن وصلت إلى المنحنى الأسفلت قبالة الدير، فإذ بموتور السيارة توقف وتسير بالسرعة التى أتخذتها بالتى كانت تسير بها قبل أن يتوقف الموتور لتقف تماماً أمام باب الدير.

ونزل سيدنا من السيارة وهو يقول نشكر ربنا، نشكر ربنا، وقفت متحيراً ماذا حدث وحاولت إدارة السيارة مرة أخرى دون جدوى وسحبنا السيارة للقاهرة، لأجد أن الشكمان الجديد الذى ركبته فيها بعد العمرة عند لحامه اسقط عامل اللحام ما سد الماسورة الرئيسية به فأصبح جزء كبير من العادم يعود للموتور وبالتالى سخن الموتور جداً وتعطل. وتم عمل عمره أخرى فى جزء كبير من الموتور... ألم أقل إنه طراز يعرف ماذا يقول وماذا يفعل... لقد صدق قوله.

عاش نيافة الأنبا ثاوفيلس، حياة البساطة والوداعة الحقيقية، عاش حياة الزهد، والنسك والتجرد فكانت قلايته كقلاية ناسك حقيقى خالية حتى من الضروريات. فكانت حياته مزيجاً من السلام والإيثار... والقوة والحب... رغم أن تاريخه وكما سمعنا لم يكن مرشوشاً من الورود بل مملوءاً بالآلام والأتعاب وحمل الصليب.

لقد اختبر فى كل شىء فوجد أميناً وفيما هو يفارق العالم الفانى كان فى ملء

السلام مما دل على عدم تعلقه بالعالم وما فيه، فأظهر محبته العميقة للسماء... كان هذا هو سر جرأته أمام الموت الذى حسبه كربح للسماء... وكما قال القديس يوحنا الدرجى:

« كما حدد الآباء القديسون أن المحبة الكاملة لا تعرف السقوط، كذلك أقول إن الاحساس الكامل بالموت لا يتعريه الخوف ».

وأما بخصوص نياحته فأتذكر هذه القصة التى لن أنساها ما حييت. ففى الأسبوع الأخير قبل نياحته و يبدو أنه كان عالماً بقرب الميعاد، وأقول هنا يبدو، ولكن ما تحقق لى بعد ذلك أنه كان يعلم ميعاد نياحته بالفعل.

قال لى يوم الاثنين الموافق ١٩٨٩/١١/٢٨م غداً سنذهب إلى مصر (يقصد القاهرة)، فجهز السيارة يابنى باكراً. وفى صباح اليوم التالى الثلاثاء خرجت معه من القلاية فإذ به يذهب للمنارة التى دفن فيما بعد تحتها و يقول نظفوا المنارة يابنى وعاد يتمتم بالكلمات الآتية:

«الذى يموت يرتاح»

وصلى أيضاً الصلاة الربية أمام المنارة وقال لى أبونا موسى كان راجل طيب (أخيه فى الرهبنة والمدفون فى المنارة أيضاً).

وذهبت لاحضر العربة فإذ به على غير العادة ينتظرنى خارج باب الدير وكان مستعجل جداً. وكنت بصحبته من يوم الثلاثاء حتى يوم الأحد الموافق ١٢/٣. وفى هذا اليوم طلب الرجوع للدير ولكنه لم يستطع نظراً لأن حالته أخذت فى التدهور. وهنا أعطانى مبلغاً لأسلمه لأمين الدير وقتها، وكان من عادته أعطائى عند سفرى للعودة للدير بركة مبلغ ٥٠ أو ١٠٠ قرش لشراء ساندوتش.

فقام نيافته وأحضر المبلغ من حجرته الخاصة ووضعت المبلغ بجيبى مباشرة دون عد. فإذ به يقول لى: عدها يابنى، والح فى عدها. فعدتهم فوجدتهم بزيادة عشرة جنيهات فقلت له يوجد زيادة ياسيدنا. وهنا قال لى كلمة مازالت تتردد إلى الآن فى أذنى وقال **«ماهى دى لك يابنى»**...

فقلت له : ده كثير يا سيدنا ... فإذ به يقول : « ما خلاص دى آخر مرة حديك فيها » .

ولم استطع السفر مباشرة قبل أن أتمالك مشاعرى بصعوبة بالغة . وكم تذكرت هذا القول ... نعم لقد كان يعلم ... حقاً كان يعلم يوم نياحته لقد كان قلبه مشتعلاً شوقاً أن يرى الله ... وحقاً لقد عبر ... عبر موت لابد لكل نفس أن تذوقه ، إلى قيامة هى بمثابة الحياة الأبدية . يعجز عقلى فى تصور ، كما يعجز قلمى إلى هذا الحد عن الكتابة و بقى لى أن أقول أيضاً من القديس يوحنا الدرجى :

« من ينتظر الموت فى كل يوم هو لاشك فاضل ، ولكن من يتوق إليه كل حين هو قديس » .

ولهذا كان يصرخ فى الأيام الأخيرة قبل نياحته وعند أجساد القديسين بالدير ، قائلاً :

« إلى متى » ... « لقد تعبت » ... « أريد أن أرتاح » ... « كفاية كده شوفوا حد غيرى ... أنا تعبت » .

طوباك يا سيدنا الأنبا ثاوفيلس ، يامن صادقت القديسين هنا على الأرض وكانت لك دالة معهم . عرفت واستطعت ، تطلعت وتمكنت من الوصول هناك محفل الملائكة ... إلى كنيسة الأبكار إلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع المسيح . لقد تعبت على الأرض وجاهدت الجهاد الحسن وغلبت ، فإنى أثق أنه قد وضع لك إكليل البر ... فأرجو منك أن تذكرنى هناك أمام عرش النعمة وأن تذكر جميع أولادك ومحبيك .. أمين .

القس لوقا السريانى

من عبير الذكريات :

معلمى الناسك شيخ برية شيهيت

عندما أشرق رب المجد المسيح الملك بنوره العجيب المتألق فى قلبى وعقلى معاً ، بعد سنين عجاف طويلة أكلها الجراد من حياتى المديدة ، اضطرمت فى أعماقى أشواق روحية مؤرجة ، كأنها مزيج من عبير الزهور وعطر البخور ، عرفت معها طريقى فى وضوح واستقامة إلى الكنائس والأديرة ، وبخاصة دير السيدة العذراء ، المسمى دير السريان ، الكائن ببرية شيهيت بوادى النطرون ...

وفى هذا الدير العامر المبارك تلقفنى رئيسه سيدى نيافة الأنبا ثاوفيلس ، فى عجب وإعجاب معاً ، مع بهجة الأب الذى سر بعودة إبنه الضال ، إذ كان يعلم بحكم قرابته لى ، أننى غارق حتى أذنىَّ ، فى خضم اباطيل العالم وصغائره ، وهكذا ارتبطت معه برباط وثيق واتخذته معلماً لى ، أما هو فأكرمنى واعتبرنى واحداً من أصدقائه المحبين الأوفياء ، وفى كثير من الأحيان كان يفضى إلىَّ بمكنون قلبه .

وقد حدث ، من هذا القبيل وكنت معه على إنفراد ، أن قال لى فى بساطة بريئة تشبه سذاجة الأطفال المقدسة المبهرة ، ما معناه أن كثيرين ممن يزورونه بلهاء أو « عبط » - على حد تعبيره - ثم استطرد يعلل ذلك بأنه كثيراً ما كان يضيق ذرعاً ببعض المترددين عليه بسبب إلحاحهم عليه كى يدعو لهم لإنجاز رغبة معينة ، يعلقون عليها آمالاً كباراً ، مثل إنجاب إمرأة غاقر ، أو الفصل لصالحهم فى إحدى القضايا ، وغير هذه من شئون الحياة ورغبات الجماهير المتعددة .

عندئذ ألح على فكرى سؤال - لم أجد مناصاً من توجيهه إليه ، فقاطعته - إنما فى أدب جم وتوقير لمركزه الدينى الكبير قائلاً :

« ولكن ما وجه الغرابة أو (العبط) فيما كان يقوله هؤلاء المحبون لنيافتك ومن التماسات يتقدمون بها ، طلباً لأن تعاونهم نيافتكم فى تقوية إيمانهم ؟ » .

فأجابنى نيافته فى صراحة وصدق هما من أبرز سماته وصفاته قائلاً : « وجه الغرابة

أو العبط فيما يقولونه و يتوقعونه منى بل ومن موقفهم نحوى ، هو نظرهم إلىَّ كما لو كنت من القديسين الذين لأقوالهم شأن يتعلق بإستجابة ما يطلبونه من الرب » .

فتجاسرت للمرة الثانية علىَ مقاطعته قائلاً : « ولكن هذه هى الحقيقة فكلنا ننظر إلى نيافتكم بإعتباركم رجل الله المبارك » .

فرد علىَّ مبتسماً قائلاً ما معناه : « هذا حسن منك أن تقوله ، ولعل قرابتنا هى التى تدفعك إلى حسن الظن بى ولكن الواقع الذى أريد أن أصارحك به هو أنهم كانوا بإلحاحهم على يغيظوننى إلى حد أننى كنت كى أتخلص منهم بأى صورة من الصور أن أقول لهم فى ضيق كى ينصرفوا عنى ما يلحون به علىَّ أن أقوله كالإنجاب أو النجاح أو الخروج من مأزق أو الكسب فى إحدى الدعاوى » .

ثم أطرق نيافته برأسه وصمت قليلاً ثم استطرد قائلاً : « ومن عجب أن البعض كان يعود إلىَّ بعد بضعة أسابيع أو بضعة شهور قد تصل إلى عام كامل مبتهجين مؤكدين أن الله قد أنعم عليهم بما كان يجول بخاطرهم من التماسات ورغبات ، ويمطروننى بالمديح على الرغم من يقينى أنه لا شأن لى قط بإنجاز مطالبهم ، ذلك لأنى لم أكن أرد عليهم إلا لضيقى بهم ومحاولة منى لصرفهم عنى كما سبق أن قلت » .

وحين صمت نيافته قلت له فى إيمان عميق : « سيدى الأسقف إنه عمل الرب دون شك وهو الناطق على لسانكم ، والمحقق لإيمان الذين حقق الله لهم رغباتهم » .

والمعروف عن نيافته أن من أبرز صفاته الصراحة التى لا حد لها إلى حد أنها كانت فى بعض الأحيان تصدم الكثيرين، وقد حدث أكثر من مرة أن أخاطبه فى دالة التلميذ المحب لمعلمه أن عاتبته على هذه الصراحة العجيبة فكان يجيبنى فى بعض الألم أنه لا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يكتم ما فى قلبه أو أن يخفى فكرة قد ساورته فى بعض الشئون ، إذ يجد نفسه مندفعاً فى غير تريث للإفصاح عن رأيه وقد حدث معى أنا فى يوم من الأيام أن فوجئت بزيارته ومعه ابن الكنيسة المبارك دكتور عادل باقى ابن شقيقة نيافته ، وكانت هذه الزيارة لى فى منزلى فى عمارة السيدة العذراء التى يملكها دير السريان فرحبت بهما ترحيباً شديداً وقلت لنيافته فى شعور بعرفان الجميل : « ماذا أقول يا سيدنا فهذه الزيارة الكريمة وما ستغدقه علىَّ من بركات لم أكن أحلم بها » .

فأجابنى نيافته فى صراحته العجيبة التى لا يكاد يصدقها عقل: «أنت فاكر أنا جاى أزورك!» فسألته مندهشاً:

« أمال نيافتك جاى ليه يا سيدنا ؟ » . فأجابنى دون تردد : أنا جاى أشوف العمارة.

فصدمت فى مبدأ الأمر ولكنى بعد تمعن قليل أكبرت الرجل على صراحته التى دفعه إليها حرصه على مشاعر باقى سكان العمارة من أبنائه.

ومن هذا القبيل أيضاً أن حدث فى أحد الأيام أن قدمت إليه بعض الأصدقاء ممن يشاع عنهم خطأ أنهم غير متمسكين بالعقيدة الأرثوذكسية فإذا به يفاجئهم و يفاجئنى بقوله لهم بصراحته المعتادة:

« أنتم أيه اللى جايبكم هنا ؟! متخليكوا بعيد عننا » .

ولك أن تتصور مدى خجلى أنا من هذا الموقف المحرج حقاً ولذلك فعندما أختليت به رحت أعاتبه فكان رده أنه لا يستطيع أبداً أن يكتم مشاعره.

أما عن نسك نيافته فحدث ولا حرج فقد عاش عمره المديد مقيماً فى قلاية ضيقة بها سرير حديد رخيص الثمن، ولم يفكر يوماً فى اقتناء عربة خاصة به وكنت حين أجلس معه فى هذه القلاية الضيقة الخالية من كل أثاث تعود إلى ذاكرتى قلاية أخرى مماثلة كان يقيم بها فى حلوان المتنيح نيافة الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية إذ كان له سكناً خاصاً يقضى به بضعة شهور من كل عام حين مجيئه إلى حلوان بسبب مرضه وكنت دائم الزيارة له لأخذ بركته، كما أنه لم يحاول هو الآخر أن يقتنى عربة لشخصه مدة حياته على الرغم من غنى إيبارشيته وما خلفه بعد إنتقاله من مال وفير.

ولعل مما يتوهمه البعض من حرص نيافته على المال، حتى لا يذهب البعض منهم إلى اتهامه بإكتنازه، مما يجعل الإنسان يقف معقود اللسان لدهشته من التمادى فى مثل هذه الأقوال الباطلة، إذ الواقع أنه لا يمكن الجمع بين نقيضين النسك الشديد الذى كان سمة لنيافته، يعرفه الجميع عنه و يرونه و يلمسونه، وما يلصقه البعض به من حب المال وحرصه عليه وإكتنازه.

وتوضيحاً للأمر أقول أن حرص الرجل على المال كان للتعمير، لأجل الكنيسة ولصالح الدير وأبنائه العديدين فكم من عمارة أشتراها ملكاً لهذا الدير، وكم من أرض زراعية اشتراها بالقيراط والفدان حتى أصبحت ضيعة يشار إليها بالبنان.

أما عن أمانته فى المحافظة على هذه الأموال التى كان يغدقه عليه أبناؤه العديدون وأبناء الكنيسة المحبون لها والراغبون فى إزدهارها فكان يحتفظ بها فى حرص وأمانة لا نظير لهما، وقد شهد بهذا قداسة البابا حفظه الرب حتى أعلن هذا على ملأ فى مناسبات عديدة منها يوم تذكار الأربعين لنياحته.

قال شاعر عربى، لا يحضرنى إسمه الآن:

قسا ليزدجروا ومن يك حازماً فلقسوا أحياناً على من يرحم

أقول هذا لانطباقه تماماً على معاملة نيافة الأنبا ثاوفيلس لأبنائه من الرهبان المتبدئين، وبخاصة من يتركون مراكز عالمية ممتازة أو تكون لهم مهن مرموقة مثل الطب والهندسة وغيرها وذلك لسببين:

أولاً: كى يستوثق تماماً من صادق نيتهم على أن يتحملوا متاعب الرهبنة وشظف معيشتها حتى آخر نسمة من حياتهم.

ثانياً: إعتقاده بأنهم قد يكونون أكثر نفعاً وإفادة للمجتمع فى خدمتهم خارج أسوار الدير، ومتبتلين إذا شاءوا واختاروا حياة التبتل.

ولذلك كثيراً ما كان يزجرهم لأوهى الأسباب ويقسو عليهم متعمداً، ويسند إليهم القيام بأعمال الدير قد ينفرون منها، فإذا أجتازوا هذا الاختبار العملى، وإتضح له صحة عزمهم على أن يسلموا حياتهم بأكملها للرب وأن يتواضعوا ويحملوا عبء الرهبنة الثقيل دون تذمر، عندئذ يفتح لهم صدره كما يفتح لهم أبواب ديره العامر، ويقبلهم أبناء بررة مخلصين للرب وله ولجميع الرؤساء.

إلى هنا والأمر واضح تماماً فى أنه كان معلماً يعامل أبناءه ومرؤوسيه فى حكمة لا تخلو من صرامة الأب الحازم القوى ولكنه أحياناً كان يقسو على آخرين ممن غيروا

بعض طباعهم لسبب أو لأخر، فكان لا يتركهم يتمادون بل يلجأ إلى النصح أحياناً فإذا فشل كان يشتد أيضاً فى حزم الوالد والمعلم الذى لا يفكر إلا فى صالح أبنائه، ولكنهم ما كانوا يدركون حكمة تصرفه هذا إلا بعد حين وبعد أن يجأروا بالشكوى وبعدئذ يتضح لهم أنهم كانوا هم المسيئين وإنه بحكمته وحزمه قد أفادهم دون شك.

ومهما حاولت النسيان فلن أنسى يوماً حزيناً، هو يوم إنتقال ابنى باسم عريس السماء، ففى اليوم المحدد والساعة المحددة لزفافه إنتقل عريس السماء إلى الفردوس، وكان الساعة المحددة لهذا الزفاف هى الساعة السابعة مساءً، فبعد انتقاله طلبت إلى أبنائى حمل إلى دير السريان تجنباً لحضور مراسيم الصلاة عليه ودفنه بالقاهرة، وقد وصلت إلى الدير متأخراً فى حوالى منتصف الليل، وإذا بحبيبى نيافة الأسقف الأنبا ثاؤفيلس يخف للقائى ويحتضنى إذ علم بالحادث، ولم يتركنى لحظة واحدة حتى فوجئت بمجىء الجثمان إلى الدير، فكان قد تم الترتيب دون أن أعلم بين سيدى وحبيبى وحبيب الشعب قداسة البابا شنوده وبين نيافة سيدى الأسقف على مواراة هذا الجثمان الطاهر تحت منارة الدير فى مقبرة كان نيافته قد أعدها لنفسه، وإن أنسى لا أنسى أيضاً ما صنعه قداسة البابا فى هذا اليوم بالذات من عطف بالغ علىَّ وعلى أسرتى.

وقد نصحنى قداسة البابا بإيعاز من نيافة الأنبا ثاوفيلس أن أظل مقيماً بالدير مدة أسبوع أو أسبوعين، وفعلاً قضيت هذه المدة مع نيافته كان يحوطنى خلالهما بكل عطف وحنان.

وبعد بضعة شهور حضرت إلى الدير مستأذناً فى أن أقوم ببناء مقبرة خارج أسوار الدير أنقل إليها جثمان عريس السماء، فرفض نيافته بإصرار، ولا أنسى أبداً عبارة مليئة بالحنان قالها لى نيافته بهذا الصدد: «لا تفكر أبداً فى نقل إبنك من هذه المقبرة التى أعددتها لنفسى، فهو سيظل فى **حضنى**، حتى أصحبه» ولست أخفى أننى كدت أبكى لدى سماعى عبارة «**سيظل فى حضنى**».

ولست أقرر شيئاً جديداً غير معروف للجميع وهو تواضعه الجم فى سلوكه ومعاملته للجميع، وتقبله فى وداعة كاملة للنصح ممن هم أقل منه شأناً، وإنى لاذكر بهذا الصدد يوماً فاجأته بقلايته وهو يطالع كتاب «الإنسان روح لا جسد» للدكتور رؤوف

عبيد وهوكتاب على ما أعتقد به كثير من الأراء المنحرفة للخلط بين أرواح البشر المنتقلين والأرواح النجسة التى كان يخرجها رب المجد من أجساد بعض البشر المرضى، عندئذ تجاسرت على أن أصارحه برأى عن الضرر الذى قد ينتج عن مطالعة مثل هذا الكتاب لدفاعه المتحمس عن مذهب تحضير الأرواح، وزعمه بأنه أصبح علماً راسخاً له أصوله، فى حين أنه ضلالة وبدعة من عمل عدو الخير.

فكان من فرط تواضعه أن القى الكتاب إلى مقعد مجاور ووعد بأن لا يعاود قراءته.

والذين عرفوا نيافة الأنبا ثاوفيلس وعاشروه لا يستطيعون نسيان صوته الجهور، الذى كان يملأ جنبات الدير وتتجاوب أصداؤه فى أجوائه، وعلى الرغم من علو هذا الصوت وارتفاعه فقد كان محبوباً عند الجميع، كما أنه يفصح عن مدى نشاط صاحبه ويقظته وكثيراً ما كان يسمعه أبناؤه فى أى وقت من الأوقات دون تفريق بين ليل أو نهار.

وإنى لأذكر هذا إذ كنت على عادتى أقضى أسبوع آلام رب المجد والأسبوع الذى قبله فى دير السريان العامر بعد نياحته. وفى جلسة غروب أحد هذه الأيام المباركة مع لفيف من أبائى وسادتى رهبان الدير العامر، إذا ببعضهم يقول فى أسى:

« فين صوتك يا سيدنا » والحق إن هذا الصوت كان له رنين عجيب مميز لا يزعج أحداً على الرغم من ارتفاعه.

أخيراً لابد لكل من شاهده أثناء مرضه، أن يمجد الرب لما شاهد بعينيه القدرة العجيبة التى منحها الرب له، كى يحتمل آلام هذا المرض وما صاحبه من رؤى تتعلق بخدمته الطويلة لسيدته وسيدتنا القديسة مريم العذراء، فكثيراً ما كان يذهب فى غيبوبة تقصر أحياناً وتطول أحياناً أخرى، وإذا به فى هذه الأثناء يقول:

« **إنتى جيت يا أمى** » وكان من حواليه من الأقرباء يسألونه وهو فى هذه الغيبوبة قائلين:

« أمك مين يا سيدنا ؟ ده أمك منتقلة من سنين ».

فيجيبهم فى شىء من اللوم والعتاب الأبوى : «أنتم بتقولوا أيه ؟ أنا بأنادى أمى العذراء مريم» .

والرأى عندى أن سيدى نيافة الأنبا ثاوفيلس بإعتباره من البشر غير منزه من الخطايا مثل جميع الناس ، ولذلك فقد سمح الله بأن يعانى نيافته فى أواخر أيامه من هذه الآلام الشديدة لتطهيره وغسله بالزوفا التى ذكرها داود النبى فى مزموره وتنقيته ليلاقى سيده طاهراً نقياً و ينعم بصحبته .

ولعل هذه الآلام التى عاناها كانت بمثابة مطهر على الأرض فليس هناك مطهر بعد الموت كما يزعم البعض ، وليس بعد الموت مصير سوى الفردوس للأبرار والجحيم للأشرار .

سيدى ومعلمى وصديقى الكبير :

بقدر لوعتى لفراقك فقد ملأ الرب قلبى تعزية لإيمانى أنك تنعم الآن بوجودك فى حضرته فاذكرنى ياسيدى مع محبيك العديدين فى مقبول صلواتك مع باقى القديسين أمام العرش الإلهى ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين .

الاستاذ رشدى السيسى

الأب الحنـون

فى يوم جمعة ختام صوم القيامة فى سنة ١٩٦٣ تقابلت مع قداسة البابا شنوده (وكان وقتئذ أسقفاً للتعليم) فى منزل المرحوم ونيس فلتس وسألنى قداسته عما إذا كان قد سبق لى قضاء أسبوع البصخة المقدسة فى أحد الأديرة فأجبت بالنفى وتواعدنا على الذهاب سوياً فى اليوم التالى وكان يوم سبت لعازر إلى دير السريان بوادى النطرون ولما وصلنا للدير كان أول من قابلنى أب وقور تعلو هامته طاقة من نور، دائم الابتسام بسيط محب للجميع يمتاز بالثقة فى الله مهما كانت الظروف هو الأنبا ثاوفيلس وقد توطدت صلة المحبة والمودة بيننا فلم أتقاعس منذ ذلك الوقت عن قضاء الأسبوعين الأخيرين من الصوم المقدس فى أى سنة بالدير بخلاف ترددى بين حين وآخر على الدير لأنى كنت دائماً فى اشتياق لمقابلة نيافة الأنبا ثاوفيلس الذى كان يسر بوجودى بالدير ويحوطنى برعايته وتوجيهاته فضلاً عن أنه كان مضيافاً كريماً يشرف بنفسه على أقامتى بالدير وعلى راحتى.

وأذكر فى أحد أيام شتاء سنة ١٩٨٢ كنت ذاهباً للدير فى الصباح الباكر وانفجرت احدى اطارات السيارة فى المسافة بين دير البراموس ودير السريان وعندما حاولت تغيير إطار السيارة تبين أن الاطار الاحتياطى فارغ وكان الطريق قفراً موحشاً وبعد ساعة تقريباً مرت سيارة أجرة قادمة من القاهرة وكان يستقلها نيافة الأنبا ثاوفيلس فلما علم بالأمر طلب منى عدم التحرك من مكانى وبعد نصف ساعة حضر أحد الآباء فى سيارة جيب وطلب الاطار الاحتياطى لنفخه فى الرست وأردت اعطاءه نقوداً لشراء إطار جديد لأن الاطار الأصلى كان قد تلف تماماً فأفاد بأن الأنبا ثاوفيلس أعطاه فعلاً مائة جنيه لشراء إطار جديد إذ أن نيافته أعتقد أنه ربما لا يكون معى هذا المبلغ.

وأذكر أنى ذهبت للدير للزيارة فلم أجد نيافة الأنبا ثاوفيلس وأبلغنى الآباء أنه مريض بالقاهرة وفى اليوم التالى فأجأنى بتواجده أمام الحجرة المخصصة لاقامتى بالدور الثالث إذ أن نيافته حضر للدير ولما علم بوجودى صعد بنفسه للدور الثالث رغم مرضه للاطمئنان على راحتى كعادته.

طوباك أيها الأب الحنون ، طوباك أيها القديس العظيم صلى من أجلنا وأنت الآن أمام عرش النعمة مع القديسين الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة ليعيننا الله على عبور أيام غربتنا و يكون نصيبنا معك فى ملكوت السموات و يعوض الله الكنيسة ودير السريان العامر عنك خيراً ولله المجد الدائم إلى الأبد الآبدين ، آمين .

المستشار فوزى شانودى واصف

نيافة الأنبا ثاوفيلس
كوكب البرية وأب الرهبنة فى عصرنا الحاضر

تجود الأيام ببعض الشخصيات بين الحين والآخر وتنفرد بصفات يندر أن تتكرر فى زمن طويل وكان نيافة الأنبا ثاوفيلس نيح الله نفسه فى فردوس النعيم من بين أهم الأشخاص الكنسية فى السبعين عاماً الماضية فى حقل الرهبنة والأديرة ومن بين أبرز وألمع الشخصيات فى الكنيسة فله منهاج ومدرسة لم تتكرر مؤسساً المبادىء ومحافظاً على التقاليد الرهبانية الأصولية مجدداً لعهود الرهبنة الأولى لا يحيد عنها ولا تلن له قناة فى الحفاظ عليها مهما لاقى فى سبيل ذلك، وتميز دير السيدة العذراء السريان بملامح خاصة وأنفرد بها دون سائر الأديرة القبطية فقد جعل نيافته من الدير مناراً يرشد الكل إلى طريق الصواب، تعهد الدير بعنايته ورعايته منذ أن كان وكيلاً للدير ثم أسقفاً له وظل كما هو فى بساطة الراهب وزهده وتقشفه طوال حياته فى ملبسه ومأكله وفراشه، ففى الوقت الذى أقتنى فيه الكل سيارات لم يشترى الأنبا ثاوفيلس سيارة وكان مكتفياً بجيب من الموديلات العتيقة مع أنه كان يستطيع شراء أحدث الموديلات بل كان يسافر بالاتوبيس الصحراوى وأحياناً عند عودته للدير ومعه متعلقات للآباء الرهبان كان يسافر بسيارة أجرة.

كان عظيماً فى تواضعه خجولاً جداً جريئاً فى قول الحق صريحاً مع الجميع لا يهاب فى صراحته الكاملة يقولها مهما كانت الظروف ومهما كان محدثه... لا يتملق أحداً ولا يرائى ولا يجامل ولا يتحامل يعط كل ذى حق حقه، صارماً فى قراراته.

عاش أربعة وستون عاماً راهباً وأسقفاً آباً حنوناً عطوفاً على أولاده الرهبان بالدير بل والأديرة الأخرى أسند إليه دير الأنبا بيشوى ودير مارمينا فأحسن الادارة وعال هذه الأديرة بكل محبة وبكل قوة وبحث عن الأطيان المملوكة لدير الأنبا بيشوى وردها له وحصل إيراداتها وظل يعوله إلى أن تسلمه قداسة البابا شنوده الثالث منه وتعهده برعايته المعهودة وأصبح كما هو عليه الآن.

هو أول من أختار الصفوة المثقفة للرهبنة وتعهدهم برعايته المعهوده وكان هذا المنهاج هو طليعة المتعلمين والمؤهلين بدير السريان ومن بعده إلى كل الأديرة فكان دير السريان الاشعاع الرهبانى لجميع الأديرة. ومن بين هؤلاء المثقفين سيم ١٧ اسقفاً من أولاده وعلى رأس هؤلاء قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.. وظل آباً لجميع الاساقفة سواء من أبنائه من الدير أو من الأديرة الأخرى محباً للجميع يعاملهم معاملة الأب الحنون والأخ الأكبر صاحب الخبرة الطويلة والحنكة حباه الله موهبة الافراز فإذا أبدى رأيه فى شخص أو موضوع لا يحدث غير ما أرتأه.

كان رجل التعمير فهو أول من عمر الصحراء وقام بزراعتها فى الوقت الذى لم يعرف الكل شيئاً عن زراعة الصحراء.

كما قام بتعمير الكثير من مبانى الدير فبنى قصر الضيافة ومبنى كبير به قلالى الرهبان ومبنى خزانات مياه وأشترى ماكينات حفر الآبار وأمد الدير بالتيار الكهربائى بمولدات لتغذية الدير بما يلزمه من أنارة وخلافه. وأشترى الكثير من العمارات بالقاهرة وبنى فى أحسن المواقع وكان إذا توافر بعض المال لديه يسرع بشراء عقار باسم الدير وكان يفرح كثيراً عندما تسجل للدير العمارة تلو الأخرى...

عاش حياة هادئة متواضعة لا يحب المديح ويميل إلى أن تكون أعماله فى الخفاء لا يبوق أمامه ببوق بل كان يخفى جميع الأعمال العظيمة عن الجميع ويتظاهر دائماً بأنه آخر الكل وأن ديره فقير مع أنه أب الكل وديره طليعة الأديرة.

كان رجل العطاء يعطى ولا ترى يمينه شماله ويعرف الجميع عنه ذلك وقد خسر كثير من المحتاجين عطاياه وسخاءه.

لم تخل حياته من التجارب ومع هذا فقد كان محتملاً صابراً شاكراً حتى آخر لحظة فى حياته، وكان غيوراً على الدير وأمواله وأملاكه مهتماً بها محافظاً عليها وكان محباً لرهبانه الصغير قبل الكبير.

أعطاه الله أن يعلم يوم وساعة أنتقاله فأخفى ذلك إلا لبعض أولاده المقربين جداً

وفاضت روحه بسلام منطلقة إلى السماء فى ١٢/٥/ ١٩٨٩ فى الوقت الذى كان فيه قداسة البابا والوفد المرافق له فى استراليا وقبل وصولهم بأيام قلائل فحز ذلك فى نفس الجميع وخسرت الكنيسة المجاهدة بأنتقاله أحد الأعمدة الأساسية فيها ورجلاً من رجالاتها العظام...

وفى ذكرى مرور سنة على أنتقاله نذكره آباً محباً متواضعاً عطوفاً غيوراً راهباً بكل ما تحمل الكلمة من معانى. أما وقد وصل إلى أحضان القديسين وسكن مع المائة وأربعة وأربعين ألفاً البتوليين ومع الأربعة وعشرين قسيساً وفى حضرة فاديه ملك الملوك ورب الأرباب متمتعاً بمعية شفيعته الجليلة كلية الطهر السيدة العذراء مريم والدة الإله التى رافقته رحلة حياته على الأرض ومع سماعه لتسبيح السارافيم والشاروبيم نطلب إليه أن يصلى من أجل ديره وأولاده حتى يعينهم الله و يقويهم و يعطيهم القوة والقدرة على تكملة مسيرته وأن يسيروا على دربه وفق منهاجه ومبادئه وأن يبعد عنهم عدو الخير ليبقى الدير كما كان وإلى الأبد.

بركة شفاعته وصلواته وطلباته فلتكن معنا ومع جميع الشعب القبطى المحب للمسيح ومع أولاده ومحبيه ومريديه الذين يعرفون قدره... هنيئاً له المكان الذى وصل إليه والمكانة التى نالها فربح بوزناته الكثير ولذلك استحق قول السيد المسيح: نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً فى القليل أقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك...

ولإلهنا كل المجد الدائم إلى الأبد آمين.

دوس صادق دوس المحامى

الأنبا ثاوفيلس

كوكب من البرية ... انطلق إلى سماء المجد. مضى كالشهاب ... وترك على الأرض ذكرى لا تنسى. الأنبا ثاوفيلس ... القديس المعاصر الذى لم يكتب عنه. عاش فى الظل ... ودفع بالغير إلى دائرة النور. سيرة عطرة تنير الطريق للسائرين فى دروب هذه الحياة.

وليس القصد من سرد سيرة هذا القديس تخليد ذكراه، فلم يكن هو يُعنى بمن يخلد هذه الذكرى، ولو قيل له فى حياته بأن هناك من سوف يدون سيرته فى كتاب لطلب إليه أن يوفر تكاليف هذا الكتاب لوجوه الخير والبر، للتيسير على معسر، ولمعاونة ذوى الحاجة ... لسد حاجة فقير أو أرملة أو يتيم، فقد كان يصنع هذا دائماً عن رضا، وفى خفاء.

وإنما الهدف من هذا الكتاب استخلاص الدروس والتجارب من حياة زاخرة بالعمل والبر، للتعرف إلى النمط الذى إختطه، والقيم التى أختصته، لعلها تغدو قدوة ونموذجاً وهدى للسائرين فى دروب هذه الحياة.

لم يكن الأنبا ثاوفيلس يعنى بأن يكتب عنه، وهو الذى كان فى وسعه أن يجند الاقلام، وأن يكرس الصفحات لهذه الكتابة. ولم يصدر عنه كتاب واحد وهو الذى أصدر باسم الدير عشرات الكتب عن الآباء القديسين.

ولم يعش الأنبا ثاوفيلس حياته على الأرض لنفسه. وإنما عاش لغيره. للكنيسة التى أحبها، وللدير الذى نشأ فيه. بل لغيره أيضاً من الأديرة، وأقربها الدير الذى يجاوره ولم يتردد فى أن ينفق عليه و يعمره.

عاش فى الظل ... ودفع بغيره إلى دائرة النور ...

كان يلتزم بتعاليم الكتاب ، فلم يكن يقتنى لنفسه ثوبين، وإنما يكتفى بثوب واحد حتى يبلى... ولم يكن يتناول من الطعام غير الكفاف. ولم يكن يقتنى لنفسه سيارة بالرغم من بعد الشقة عن كنيسة العزباوية التى كان يتفقدها إلى مقر الدير بوادى النطرون.

وكان يسلك حياة الآباء القدامى. ينكر ذاته، ولا يعلن عن صنيعه. يقدم غيره ولسان حاله يقول: «ينبغى أن تكبر وأنا أصغر»، بينما كان هو الأب والمرشد والرائد لهؤلاء الذين قدمهم على نفسه، ولم يكن ينتظر من أحد منهم جزاءاً ولا شكوراً، بل ـ فى كثير من الأحيان ـ كان يلقى من التغاضى ما يقابله ببسمة صافية، كأنه يقول له: لست أنتظر ما هو أكثر... ولا أهتم بما يظهر، ولا بما يفخر.

كان ينظر إلى العمق، وإلى الجوهر. وكان يصدف عن القشور والصغائر.

يستشف بأحساسه المرهف ما تنطوى عليه الجوانح، وما تكنه الصدور. ويرى ببصيرته النافذة ما وراء الحجب والاستار، وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح. وكان واسع الصدر، عن رحابة وليس عن تكلف أو تظاهر، فما أكثر ما لقى وعانى وغفر. كان يلتمس لمن ينكر أو يستنكر... المبرر والعذر.

أما الدير فلم يشهد من النهوض، ولم يبتن من العمائر ما شهد وابتنى فى عهده.

ذلك هو الأنبا ثاوفيلس أسقف دير السريان... القديس المعاصر، الذى وإن رحل يتكلم بعد على ألسنة عارفيه، والملتمسين بركاته.

الاستاذ مسعد صادق

[تـذكـار]

أبى وسيدى صاحب النيافة الأنبا ثاوفيلوس أسقف ورئيس دير السريان .

يا من رحلت عن عالمنا هذا إلى الحياة الأفضل مع السيد المسيح ولكن سيرتك العطرة وعطفك وحنانك لم يفارقنا لحظة واحدة .

بل نتذكر يا سيدى الأيام الجميلة التى عشناها معك بدير السيدة العذراء بوادى النطرون بوقفتك الشامخة بداخل الدير وصوتك الحنون بدعوة أبنائك لنوال البركة واستضافتهم بالدير .

ونتذكر وجودك بمقر دير السيدة العذراء العزباوية . وأنت فى استقبال الجميع لنوال البركة وعطفك على المحتاجين وأعطاءهم بدون حساب ولم ترد يوماً أحد عن طلب الحاجة .

ونتذكر أيضاً استقبالك للجميع فى أسبوع الآلام وأنت جالس فى وسطنا تدعونا للقراءة فى الكتب المقدسة كل واحد باسمه .

ولا ننسى يا سيدى مجاملاتك للجميع فى الأفراح والاتراح سواء بالحضور شخصياً أو بارسال البرقيات .

سيدى اذكرنى أمام الفادى لكى أنعم ببركاتك مع شعب المسيح .

كميل صادق دوس المحامى